

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

اللسانيات الجنائية من تقارب لغوي قانوني إلى تكامل وظيفي تخصصي

- قراءة في مشروعية الوجود للمعطى البيئي -

Forensic linguistics from a legal linguistic convergence to a specialized functional integration - A reading in the legitimacy of the given interface-

منيرة قليل، Mounira Kellil

أستاذ مساعد، جامعة عباس لغرور - خنشلة- الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، مخبر:
اللسانيات واللغة العربية.

Assistant professor, Abbas laghrour university, khenchela, Arts and language,
Linguistics and arabic laboratory.

الايميل المني: kellil.mounira@univ-khenchela.dz.

تاريخ القبول: 2024/12/26

تاريخ الاستلام: 2024/10/09

الملخص:

إن قيام الفكر الاستيمولوجي على مبدأ تكامل العلوم وتداخلها، كشف عنه الكثير من العلماء وأقروه، وأثبتته واقع الباحثين في سياق تدارسهم وتصنيفهم للعلوم، إذ لا يمكن لتخصص من التخصصات أن يستمر في البحوث منفردا؛ فالتعديل المقصود إنما يحصل بالتجسير بين التخصصات واستحداث ثقافة الوصل فيما بينها، رغبة في تكريس منهج يتجاوز النظرة الضيقة للانكفاء على الذات بالانفتاح على حقول مختلفة وتحقيق التفاعل بينها، بسبب ما تتطلبه الحاجة المعرفية من ضرورة التمازج والمشاركة والتلاقح. ولم يكن المجال القانوني بعيدا عن هذا التداخل والتكامل بين العلوم والمعارف، مما استدعى ظهور دراسات مشتركة بين المعرفة القانونية والمعرفة اللسانية تعرف ب: اللسانيات الجنائية؛ لأن القوانين جميعها قائمة على ضبط لغة الإنسان وسلوكه. وبذلك تهدف هذه الورقة إلى التعريف باللسانيات الجنائية وأهم مصادرها ومجالاتها.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الجنائية، الجرائم اللغوية، البصمة الكلامية، الصوتيات الجنائية.

Abstract:

The epistemological foundation thought on principle integration and overlapping of sciences ;it was revealed and proven by many scholars, it was proven by the reality of researchers in the context of their study and sciences classification .it is not possible for one of the disciplines to continue in research alone, the intended modification takes place by linking disciplines and creating a culture of connection between them, with a desire to develop a curriculum that goes beyond the narrow view of self sufficiency by opening up to different fields and achieving interaction between them; because of that the cognitive need requires of the need for dialogue participation and cross-fertilization. The legal field was not far from this overlap and integration between science and knowledge, this necessitated the emergence of joint studies between legal and linguistics as: forensic linguistics. So; this paper aims to introduce forensic linguistics and its important sources and fields.

Key words: Forensic linguistics, linguistic crimes, verbal fingerprint, forensic phonetics.

ورجال القانون في التوصل لأدلة تساعد على حل القضايا التي تكون اللغة جزءا من أدلتها"¹.

وعلم اللغة القضائي – أحيانا- ممارسا عاما وأحيانا أخرى متخصصا في عدد من الحقول الفرعية داخل العلم نفسه؛ مثال: إذا كنت باحثا في النصوص المكتوبة فربما تهتمك مسائل أصل التأليف، وإذا كنت مهتما بالصوتيات phonetics فربما تهتم بتحديد هوية الصوت voice identificatio ، وربما تهتم المتخصص في تحليل المحادثات conversational analysis بالتحري عن مكالمات الطوارئ الكاذبة، بينما يقوم المتخصص في الإملاء dictation بتحليل النص لمعرفة طريقة كتابته (كلام، إملاء، كتابة).

وقد اكتسبت اللسانيات الجنائية أهمية كبرى في مجال الدوائر القانونية، ونشأت بعض المراكز الأكاديمية المتخصصة في هذا المجال؛ حيث ظهرت الجمعية العالمية لهذا العلم ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية، والجمعية العالمية لعلم الأصوات الجنائي ومقرها المملكة، وظهر إلى حيز الوجود بعض المجالات والدوريات المتخصصة مثل المجلة العالمية للغة الخطاب والقانون international journal of speech and the law التي تهتم بنشر المواضيع والدراسات ذات الصلة بعلم اللغة الجنائي وعلاقة اللغة بالقانون.²

المحور الثاني: نشأة اللسانيات الجنائية

تشير الدراسات والأبحاث إلى أن هذا المصطلح ظهر عام 1968 على يد أستاذ اللسانيات "جان سفارت فيك" حينما استعمله في قضية المدعو "تيموثي جون ايفانز" الذي اتهم بقتل زوجته وطفله فحكم عليه بالإعدام شنقا، وبعد خمس عشرة سنة أعاد "سفارت فيك" تحليل تصريحات "ايفانز" فلاحظ وجود علامات أسلوبية مختلفة بين تصريحه الأول وتصريحاته الأخرى حتى بدت متناقضة، وبعد إعمال جهده اللساني في تحليل المركبات الإسنادية والأفعال وجملة الصلة والروابط وحروف العطف تبين من خلال التحليل وكثرة استعمال المسند إليه مستترا أن "ايفانز" ليس هو القاتل، فأعيد التحقيق بالقضية واستجوب "جون كريستي" جار "ايفانز"، فتبين أنه القاتل الحقيقي بعد أن اعترف بجريمته، فاضطرت براءة "ايفانز" وأنه كان ضحية. فصارت هذه الحادثة الحدث الأبرز لبداية اللسانيات الجنائية ودخولها عالم القضاء؛ إذ استعملت بوصفها وسيلة وأداة لتحقيق العدالة وكشف الحقيقة.³

مقدمة:

ظهرت في الحقبة الزمنية الأخيرة وتحديدًا منذ ثمانينات القرن الماضي الكثير من الدراسات التكاملية التي تحاول الاستفادة من نظريات وتطبيقات العلوم المختلفة والربط بينها لتحقيق أهداف أكاديمية ومعرفية وعملية متنوعة، ربما لم تكن متاحة في مراحل زمنية سابقة؛ ومن أهم تلك الدراسات التكاملية التي ظهرت في الآونة الأخيرة وشهدت تطورا سريعا ما يعرف ب: اللسانيات الجنائية Forensic linguistics . فما مدى حجية الوسائل والبيانات اللغوية في الكشف عن الجريمة وتحقيق العدالة؟

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف باللسانيات الجنائية من حيث نشأتها وتطورها وفروعها وتطبيقاتها المختلفة في مجال الإثبات الجنائي وتحديد هوية المجرمين من خلال دراسة الشواهد والبيانات اللغوية المسجلة أو المصاحبة لوقوع الجرائم.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة- حسب علم الباحث- في أنها تمثل إحدى الدراسات القليلة في العالم العربي في مجال علم اللغة الجنائي، وهي بذلك يمكن أن تسد فراغا في المكتبة العربية في هذا المجال الحيوي المهم، والذي يمثل نقطة تقاطع تطبيقات علم اللغة العام وعلم الأدلة الجنائية في إطار الدراسات البيئية.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال تقديم المادة العلمية وتحليلها في الكتب ووقائع الندوات والمؤتمرات، فتم وصف وتعريف اللسانيات الجنائية وتحليل محتوياتها والاستدلال بها على كثير من أطروحاتها النظرية، وتبسيط الضوء على أهم الجرائم اللغوية والمعايير في التحليل الجنائي.

المحور الأول: مفهوم اللسانيات الجنائية Forensic linguistics

تعد اللسانيات الجنائية توجها جديدا، وعلمًا شاملا لحقول دراسية عديدة يحاول أن يفك الألغاز في الميدان القانوني والجنائي بالاعتماد على الوسائل اللغوية؛ حيث يهدف هذا العلم الحديث نسبيا إلى تحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة

السراقات الأدبية. ثم إن اختيارات المؤلف للغة تعكس قدراته الفردية وتركيبته الشخصية من المعرفة اللغوية والارتباطات المعرفية والتأثيرات الخارجية.

ثانيا- علم اللهجات

هو فرع من فروع اللسانيات الاجتماعية؛ يهدف إلى دراسة اللهجات بطريقة منهجية بالاستناد إلى معلومات أنثروبولوجية وجغرافية، كما يساهم هذا الفرع في تحديد المنطقة الجغرافية أو البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم (المجرم).

وعليه، فإنه أثناء تحليل النص اللغوي لابد من أخذ بيئة المجتمع والثقافة العامة في الحسبان، فالمجتمع متعدد اللهجات، كما أن دلالات بعض المفردات قد تختلف من محافظة لأخرى، ومن هنا يتعين الانتباه إلى هذه المحددات جيدا في التحليل.

ثالثا- علم النفس الجنائي

يشتمل هذا العلم بشكل أساسي على صياغة نتائج المعاينة النفسية السريرية باللغة القانونية، بهدف الاستفادة منها في مرافعات المحاكم، إذ يعمل الطبيب النفسي على تقييم الحالة الذهنية للمدعى عليه وقت ارتكاب الجريمة.

رابعا- علم الأصوات الجنائي

يشير علم الأصوات الجنائي إلى تطبيق المعلومات الصوتية على مواقف قانونية مختلفة تتضمن الكلام؛ ولعل من أحد أكثر العلماء خبرة في مجال "الصوتيات الجنائية" هو "بيتر فرينش"، حيث عمل في هذا المجال لأكثر من 30 عاما وقدم مساهمات كبيرة في ذلك، والجدير بالذكر أنه عمل رئيسا للجمعية الدولية للصوتيات لمدة 15 عاما⁶.

في الأيام الأولى لعلم الأصوات الجنائي في بريطانيا، كان تحديد هوية المتحدث يتم بواسطة خبراء الأصوات التقليديين باستخدام أساليب النسخ التقليدية والتركيز على تحقيق مجموعة مختارة من الفونيمات وتسلسلها. لذا فإن المحلل يركز بشكل خاص على أي شيء يعتقد أنه قد يكون مميزا؛ مثل: التأناة أو صوت "r" غير القياسي أو "التصحيفات الزائدة" التي تكشف عن لهجة سابقة تم استبدالها. مع استكمال التحليلات القطعية بالتحليلات الفوققطعية.

ويهتم هذا العلم ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين التسجيلات الصوتية التي قد ترد على ألسنة المشتبه بهم ومن ثم تحديد حالتهم النفسية أو المرضية انطلاقا من الخصائص الصوتية الفيزيائية. وللبصمة الصوتية حضور قوي في البحث

ومن المثير للاهتمام أن فيلبريك (1949) استخدم مصطلح اللغة الإنجليزية الجنائية قبل عشرين عاما تقريبا في عنوان كتابه عن اللغة الإنجليزية القانونية (اللغة والقانون: دلالات اللغة الإنجليزية الجنائية)، ولكن لم يتم استخدام هذه العبارة قط⁴.

وفي ثمانينات القرن الماضي استعين بهذا العلم في الكشف عن هوية الجاني بجريمة مغتصب "يوركشير" في بريطانيا - وهي حادثة مشهورة في تاريخ أوربا الحديث- وكذلك في قضية "سمبسن"، وفي تفجيرات "أوكلاهوما" في الولايات المتحدة⁵، حتى أخذ هذا العلم بالانتشار والتطور في الولايات المتحدة فدخل عالم القانون بشكل واسع وأضحى ذا أهمية بالغة في مجال التحري وكشف الجريمة.

يمكن القول: إن الاهتمام- في البداية- بهذا المجال الذي يجمع بين تخصصين مختلفين (اللغة والقانون) لم يكن قائما على الإعلان عن تخصص أو علم جديد له أسسه ونظرياته، بل كان تحديا فكريا لخلق وتطبيق طريقة مختلفة في التحليل. لكنه شهد تطورا سريعا في السنوات الخمس عشرة الماضية حين عملت المحاكم في مجموعة من البلدان على استدعاء الخبراء اللغويين والاعتماد عليهم في تغيير الأحكام القضائية.

المحور الثالث: فروع اللسانيات الجنائية:

تعتمد اللسانيات الجنائية طرائق كثيرة مستمدة من اللسانيات النصية وتحليل الخطاب؛ كتحليل المحادثة، أفعال الكلام؛ فالأفعال التي ينجزها الخاضعون للخبرة كالتهديد والتزوير مثلا، يُنظر إليها من حيث سياق إنجازها وليس من حيث بنيتها فقط. وتتمثل الدراسات أساسا في تتبع ما يميز الفرد وما هو ثابت لديه مثل: الجمل من حيث القصر والطول، وطابع الكتابة، والمعجم من حيث الفقر والثراء والأخطاء المرتكبة، وهذا كما هو واضح يتطلب معرفة كبيرة بالصرف والتراكيب والدلالة والأسلوب والمقاربات الإحصائية والمعلوماتية. ولذلك تعددت وتنوعت فروع اللسانيات الجنائية والتي يمكن تلخيصها في:

أولا- علم الأسلوب الجنائي

يستخدم علم الأسلوب الجنائي التحليل الأسلوبي للوصول إلى استنتاج ورأي يتعلق بتأليف كتابة مشكوك فيها في سياق التقاضي؛ حيث يختص هذا الفرع بالمواد المكتوبة أو المنطوقة، وتحديد قياس المحتوى اللساني، للكشف عن هوية المؤلف الحقيقي، غالبا ما يعتمد في قضايا الانتحال أو

- مراجعة لغة بعض النصوص القانونية مثل: الوصايا والاستدعاءات والوثائق القانونية؛ وذلك بتحليل نصوصها ودلالاتها المعجمية والنحوية والسياقية
- الكشف عن الإرهابيين وكل ما يتعلق بهم عن طريق دراسة نصوصهم المكتوبة والمنطوقة دراسة علمية، وكشف ما تحمل من إشارات ورموز وإيحاءات لغوية تحيل إلى أصحابها الحقيقيين وحالاتهم.
- الكشف عن أصحاب الرسائل الجنائية كرسائل طلبات الفدية أو رسائل التهديد أو رسائل الانتحار التي تكتب للتغطية على الجاني الحقيقي، أو كتبت تحت الإكراه لتشتيت المحققين عن الجاني الفعلي والتغطية على شبهة جنائية.
- الكشف عن حق الملكية وقضايا السرقات الفكرية وقضايا الانتحال؛ حيث يتم فحص المواد المكتوبة أو المنطوقة، للكشف عن هوية المؤلف الحقيقي؛ ومن أبرز هذه القضايا قضية التنازع على أحقية مورفيم (MC) بين سلسلة مطاعم (MC DONALD'S) وسلسلة فنادق (MC SLEEP).

2- المعجم الكلامي

يعتمد المتكلم في معجمه على الاختيار اللاشعوري للألفاظ المعجمية، سواء المحور العمودي، أو المحور الأفقي. ومن الأمثلة القضائية الغربية التي كان للمعجم الكلامي القول الفصل في إثبات التهمة على المجرم، ما كشفه "جون أولسون" عن كيفية معرفته لهوية مجرم عن طريق مجموعة من الرسائل النصية التي أرسلها المجرم نفسه من هاتف ضحيته. اعتمد هذا التحقيق اللساني على ملاحظة الاختلافات البسيطة في علامات الترقيم؛ حيث استطاع معرفة هوية قاتل السيدة (ديانا لي) وهو عشيقها (دايفيد ريان) في شباط 2012م، وتحديدًا في منزل (ديانا لي) في إنجلترا، تعرضت هذه الأخيرة للضرب المبرح، وقد شوّه عشيقها الجزء السفلي من جسدها بمنشار حادّ، وقبل إقدامه على إلقاء الجثة في المرآب تمّ إشعال النار لإخفاء آثار الجريمة والبصمات الوراثية (DNA)، بهدف اكتساب المزيد من الوقت للهروب. واستخدم هاتف عشيقته الثرية، فأرسل رسائل نصية كاذبة إلى عملائها يطلب منهم الابتعاد عن المنزل، وكان الدليل الجنائي الذي اعتمده القاضي في إصدار حكم السجن لمدة (34) عامًا، وضع المجرم لفراغات مميزة بعد الفواصل. وقد وضّح المحقق أولسون أن السيدة (ديانا) لا تضع فراغا بعد الفواصل، كما أنها تستخدم الوقفة لإنهاء جملها، وقد أشار في موضع آخر ،

الجنائي حيث "شاع استخدام البصمة الصوتية في أمرين: الأول: تحديد هوية المتحدث؛ وهذا يتم عند الحصول على تسجيل لصوت شخص ما ويكون للتسجيل علاقة بجريمة ثم يقبض على المتهم وتبحث الشرطة على أدلة لإثبات أو نفي التهمة ويكون ضمن ذلك التسجيلات الصوتية للمتهم، وعند إنكار المتهم للصوت يقوم خبير الصوت بمطابقة الصوت المسجل مع صوت المتهم للخروج بتقرير حول الشبه بين الصوتين. الأمر الثاني: مع التطور التقني في العقود القليلة الماضية أصبح من الممكن التحقق من هوية المتحدث آليا فاستخدمت هذه التقنية في الدخول على الحسابات المصرفية وفتح الأبواب والدخول على المواقع عبر الشبكة العالمية"⁷، ويتكامل هذا الفرع مع علم النفس الجنائي.

فلكل صوت إنساني بصماته المميزة التي قلّما تلتبس ببصمات صوت آخر، ويمكن أن تتدخل عوامل أخرى نحو: درجة الصوت أو تردده، وكذا طول الوترين الصوتيين وغلظهما عند الذكر، وقصرهما ورقتهما عند الأنثى، وكذا حجم وشكل بعض التجاويف (الحلق، الأنف، الفم...). وقد "استطاعت العلوم التقنية الحديثة من استحداث بيانات حيوية، أضحت تستعمل حاليا في التعرف على المجرمين والأشخاص، وقد كتب اللغوي ماريوباي مقالا بعنوان "ماذا قال؟"؛ عالج فيه موضوع إمكانية التعرف على المجرم، وتحديد منطقته عن طريق دراسة ملامحه الكلامية"⁸.

ف "مخابر الصوتيات بإمكانها تسجيل بنية الصوت وتواتره وذبذباته، كما تستطيع أن تطبعه على أشرطة وتجمع بصماته، حتى إن التسجيل الآلي للصوت وبصماته أصبح مقبولا ومساويا لحقوقيا ، كما حدث في قضية (وترغيت water guet)"⁹.

1- البصمة الكلامية

هي مصطلح لساني جديد؛ يشير إلى الأثر الخاص الذي يتركه كلام الفرد، أو هي سلوك الفرد اللفظي وطريقته الخاصة في التعبير، وأسلوبه في أداء الكلام؛ أي الخصائص الصوتية والدلالية والبصرية والاجتماعية والنفسية والثقافية للغة شخص ما، وتكون في الوقت نفسه مرتبطة بإحدى الدعاوى القضائية.

ويمكن استثمار البصمة الكلامية بشكل مفيد في عدد من التطبيقات القانونية والقضائية، بغية الكشف عن الجناة وإدانتهم. ومن هذه المجالات¹⁰:

الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون"، وكان من تأليف شخص كشف عن نفسه ببساطة أنه "مجهول الهوية". قام أستاذ أمريكي بتحليل النص في جهاز الكمبيوتر خاصته، وعثر على العديد من الكلمات والعبارات غير الاعتيادية التي أكدت أن المؤلف هو صحفي مشهور¹⁴.

1- وقفة علمية:

"طوال 17 عاما ، طارد مكتب التحقيقات الفدرالي رجلا صنع القنابل المفخخة ، وكان يرسلها غالبا بواسطة البريد ، وكان هذا الرجل مسؤولا عن ثلاث(3) وفيات وتسع وعشرين (29) إصابة بالغة ، وكان يعرف بـ "صانع القنابل" . في عام 1995م أرسل بيانا رسميا من 35 ألف كلمة إلى صحيفتين أمريكيتين ، قرأت أستاذة أمريكية هذا البيان وتعرفت إلى أسلوب زوج أختها " تيد كاسزينسكي" . وحين أغار مكتبة التحقيقات الفدرالي على كوخ كاسزينسكي في الجبال ، عثروا على معداته الصانعة للقنابل . تمّ الحكم عليه بالسجن مدى الحياة عام 1996م"¹⁵.

2- وقفة علمية:

عمّ يبحث علماء الخط حين ينظرون إلى كتابة يدوية؟ إنهم يقسمون الكتابة إلى مساحات علوية ووسطى وسفلية، ويرون ما إذا كانت الكتابة مستوية أو منحنية إلى الأعلى أو الأسفل ، ويسألون ما إذا كان الخط سميكاً وواثقاً أم نحيلاً ومخربشاً، كما يفحصون حجم وأهمية الحروف الفردية .

إذن، فإن محلي خطوط اليد يتمتعون بمؤهلات علمية كبيرة؛ فهم يركزون على أشكال الحروف المميزة، وعلى التنوع الجرافيكي داخل كل شكل، ولأن هناك تنوعا ملحوظا في النطق داخل كلام المتحدث الواحد، فإن التنوع يظهر كذلك داخل أشكال الحروف لكاتب واحد. وعليه يتم اتباع قاعدة : ليس هناك أي احتمال عملي أن يشبه كاتب كاتب آخر في كل النواحي.

المحور الخامس: الجرائم اللغوية

المقصود بالجرائم اللغوية تلك السلوكيات اللغوية المجرّمة. وأشار كريستوفر هول وزميله إلى أنه " في الحالات التي تكون فيها اللغة نفسها موضع الترافع ، وهي التي نقصدها هنا بالجرائم اللغوية، فإن اللغة هنا نفسها في قفص الاتهام. ويظهر هنا دور اللساني في تحديد المعنى المقصود من الكلمات الملفوظة، والمختص بتحليل الخطاب الذي سيساعد في بعض

إلى أن (ريان) وضع فراغين بعد علامة الاستفهام، بينما السيدة (لي) لا تفعل ذلك.

شكّلت هذه الملاحظات دليلا ثابتا على أن (ريان) هو المجرم الحقيقي¹¹. ويمكن الجزم أن وضع الفراغات من عدمه سمة أسلوبية معجمية خاضعة لاختيارات اللاشعور الفردي ل(ريان)؛ أي أرسلها لا شعوريا، فهي سمة لصيقة بشخصه ولا يمكن له أن يغادرها طوعا، وهو ما أظهره تحليل أولسون لنصوص الجاني بعد مقارنته بنص الضحية، وبالتالي كشف البصمة الكلامية لريان والسيدة ديانا.

المحور الرابع: دور اللغة في الكشف عن الجريمة

يمكن استخدام اللغة كدليل للمساعدة في حل القضايا الجنائية أو القانونية، ويتضمن هذا المجال تحليل جوانب مختلفة من اللغة. مثل: الاتصال المكتوب أو المنطوق، والنحو، واختيار الكلمات والأسلوب.

أولا- استخدام اللغة

يمكن كشف المجرمين أحيانا من خلال الكلمات التي يستخدمونها وطريقة استعمالها، إذ يرسل الخاطفون مذكرات تطلب الفدية، فيما يكتب آخرون رسائل إلى الصحف، أو يجرون اتصالات هاتفية مهيبة للشرطة أو لأقرباء ضحاياهم، ويعدّ المزورون مستندات مكتوبة أو مطبوعة تكون مزيفة، لكن لسوء حظّ المجرم، تكشف هذه الرسائل غالبا إشارات مهمة تساعد الشرطة على الإمساك به¹².

ثانيا- أسرار من النص المكتوب

يستحيل تقريبا "إخفاء خطّ اليد بالكامل، ويستطيع علماء الخط كشف خصائص الشخص من خلال كتابته، وفي المحكمة يعطي هؤلاء الخبراء أدلة من خلال مقارنة قطعتين من الكتابة والإشارة إلى أنه تمت كتابتهما من قبل الشخص نفسه، والواقع أن هذا الأمر مهم خصوصا في حالات الخطف أو التزوير، ففي عام 1935م تمت إدانة "برونو هوبتمان" بختف طفل "تشارلز ليندبرغ" وقتله، استنادا جزئيا إلى دليل تشابه خط يده مع الخط الموجود على رسالة الفدية"¹³.

ثالثا- طريقة الكلمات

يمكن للكلمات التي يستخدمها المجرم _ سواء في الكلام أو في النصوص _ أن تساعد أيضا في التعرف إلى الهوية ، وثمة حالة غير إجرامية شهيرة، ففي عام 1996م، تمّ نشر قصة (الألوان الأساسية) وهي كتاب أخفى بطريقة ضعيفة تصرفات

وقتا طويلا مع الضحية، فيبدأ بعد فترة قصيرة من المراسلات والتعارف بالكشف عن رغباته، والطريق الأفضل لاكتشاف التحرش الحقيقي وكذلك الاستدراج هو عن طريق دراسة اللغة التي بها وحدها يحدث التحرش أو الاستدراج؛ فالمجرم المتحرش يتعامل مع الأطفال غير الراشدين ويستغل براءتهم وضعفهم عن طريق تهديدهم عبر اللغة أو عن طريق ابتزازهم . وقد غدت دراسة استراتيجيات التحرش حاسوبيا مجالاً خصباً تناوله بعض الباحثين بالدرس اللغوي الجنائي؛ وذلك حين يعتنون بإنتاج برامج حاسوبية يمكنها مراقبة الأطفال عبر غرف المحادثة الرقمي¹⁹.

خامسا- التهديد

التهديد بوصفه جريمة لغوية، تحدث في المجال الفردي وفي مجال الجماعات الإرهابية؛ فلو هدد شخص شخصا آخر فهو هنا يرتكب جريمة لغوية سواء نقذ أم لم ينقذ، مثلا قال شخص لآخر في رسالة أو رسائل التواصل الاجتماعي " لو قابلتك لقتلتك" فهذه جريمة لغوية .

سادسا- الرشوة

وهي "دفع مال لشخص من أجل القيام بعمل غير قانوني، وعادة تكون الرشوة من خلال أداء وتصرفات، إلا أن هناك رشوة قد تكون عن طريق اللغة والألفاظ، فالراشي قد يعرض عن طريق اللغة مقابلا ما، والمرشئي قد (يطلب ابتداء) أو (يوافق على) مقابل للعمل، وهذه أفعال كلامية"²⁰.

المحور السادس: خطوات إجرائية في التحليل اللساني الجنائي

- ينبغي أن ينظر إلى التحليل اللساني الجنائي على أنه جزء صغير متمم للتحليلات الاحترافية الأخرى؛ بمعنى أنه يبقى رأيا محلل خبير يمكن أن يكون قرينة وليس دليلا ناصعا أو برهانا قاطعا، بل يتعاوض مع غيره من الأدلة الأخرى والقرائن التي أصدرها المختصون الآخرون في القضية.

- يجب على المحلل اللساني أن يقاوم الرغبة في الإقناع؛ بل يكتفي بتقديم رأيه وحيثياته ويترك الفرصة للمحكمة في التعامل مع رأيه وما قدّمه.

- يجب على المحلل اللساني الجنائي أن يحافظ على حياديته ويتبعد عن التعاطف مع الضحية أو الغضب على المجرم مهما بلغت بشاعة الجريمة؛ فقد تؤثر

الحالات، واللساني الاجتماعي أو المختص باللهجات في حالات أخرى¹⁶. ومن أنواع الجرائم اللغوية:

أولا- الضغط اللغوي

يجب ملاحظة أمر مهم وهو أنه هل الاعتراف كان تحت تأثير الأسئلة الموجّهة أم كان بفعل ما يريد المتهم قوله؟ ومن هنا نلاحظ أهمية اللسانيات في مثل هذه المواقف، فربما "يعترف" متهم بجريمة يسيرة اتقاء لتهمة بالكذب وتضليل العدالة ، فالجريمة مهما كانت يسيرة إلا أن ممارسة أي نوع من أنواع الضغط على المتهم لإقراره بالمسؤولية يعدّ جريمة يعاقب عليها القانون¹⁷. وقد حذر جون جيبونز من أساليب الضغط اللغوي وتكتيكاته التي تتضمن: تحريف الاعترافات والإقرارات، وكذلك الإكراه والانتزاع القسري لدليل الإدانة.

ثانيا- لغة السبّ والشتم

تشكّل لغة السبّ والشتم " مادة للدراسة في اللسانيات الجنائية، وهي نوع مما يسمى الجرائم اللغوية ، وقد تُدرس في موضوعات مختلفة مثل : عدم التهذيب impoliteness ، أو الكراهية hat speech ، أو اللغة السيئة bad language ، أو اللغة العدائية abusive language ، أو العدوانية أو الهجومية offensive language ، أو المطاردة الرقمية والتصيد trolling وغيرها"¹⁸.

وقد استخدم مصطلح اللغة السيئة أو البذيئة bad language بدلا من لغة الشتم swear language؛ لأن الشتم إجراء أو من أفعال القول Act، لكن حين ندرسها فيدخل فيها مجرد الوصف، أي التي ليست من أفعال القول.

ثالثا- التشهير وتشويه السمعة

يكون التشهير ، بوصفه واحدا من جرائم اللغة، على شكل قدح شخص أو جماعة أو قذفهما أو سبهما، وللتشهير آثار تتمثل في الإساءة للمقصود وحزنه، وربما يثير أيضا تميزا عرقيا أو طائفيا أو دينيا بل قد يصل إلى إثارة أعمال عنف وشغب .

رابعا- التحرش الجنسي والجرائم الجنسية

التحرش الجنسي والاستدراج قد يتسببان باختفاء الضحية أو مقتلها أو انتحارها هروبا من تداعيات التحرش ومواجهة آثاره، ووظيفة اللسانيات الجنائية في مثل هذه الحالة " قياس القصد والنية لدى المجرم طبعا بالاعتماد على لغته، ففي الرسائل التي يتم تحليلها لوحظ أن المجرم لا يضيّع

- المشاركة الوجدانية (إيجابا وسلبا) على تحليله، ومن ثم تختلط عواطفه بمهنته.
- العدالة والإنصاف وإن كانت مناط الأحكام القضائية فقد لا تكون أمرا يسهل إثباته في المحكمة؛ لأن المحكمة في الأصل تبحث عن في الأدلة وصدقها وثبوتها وتوازن بينها حين اختلافها.
- لا وجود لشيء غير مهم في اللسانيات الجنائية؛ فكل شيء يكتسب أهمية عند التحليل، ويجب على المحلل ألا يغفل شيئا على اعتبار أنه ليس ذا بال.
- خاتمة:**
- من خلال هذه الدراسة تبين أن اللسانيات الجنائية علم هام وخطير لما له دور في إثبات هوية الجناة وتبرئة بعض المتهمين؛ وذلك من خلال التحليل العلمي للأدلة اللغوية الجنائية التي يمكن أن توجد أو تسجل في مسرح الجريمة. ويمكن تلخيص النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة في النقاط الآتية:
- اللسانيات الجنائية علم يقوم على تحليل منهجي ودقيق للخصائص الصوتية والبصرية والاجتماعية للغة شخص ما مرتبط بإحدى الدعاوى القضائية.
- تستمد اللسانيات الجنائية مادتها العلمية المعرفية من علوم أخرى كاللسانيات النصية، وتحليل الخطاب، وأفعال الكلام، وعلم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها.
- تسهم اللغة في الكشف عن الجريمة ومرتكبها بتتبع الكلمات التي يستخدمها سواء في الكلام (مثل تتبع الاتصالات الهاتفية) أو في النصوص (بتتبع خط اليد والكلمات المشفرة).
- علم البصمة الكلامية متعدد المجالات والتطبيقات القانونية والقضائية، وكل هذه التطبيقات تسعى للكشف عن الجناة وإدانة المتهمين من جهة، وتبرئة الأبرياء من جهة ثانية.
- الجرائم اللغوية هي السلوكيات اللغوية المجرمة التي تكون فيها اللغة موضع الترافع (أي اللغة هنا نفسها في قصص الاتهام).
- تتعدد الجرائم اللغوية وتختلف منها: الضغط اللغوي، السب والشتم، الحنث باليمين، التحرش، التهديد، التشهير...
- التوصيات:**
- ضرورة الاهتمام باللغة عامة وباللسانيات خاصة في البحث عن المجرم الحقيقي.
- إرسال الباحثين والمحققين الجنائيين إلى دورات فنية متخصصة في مجال التعامل مع الأدلة اللغوية بشكل حرفي متخصص، والتعاون في هذا المجال مع البلدان الأخرى سواء كانت أجنبية أم عربية.
- توسيع عمل المختبرات الجنائية في العالم العربي لتشمل أقسام التحليل اللغوي، وإدخال أجهزة التحليل الصوتي spectograms لمعالجة البيانات الصوتية لاستخدامها كأدلة جنائية أو قانونية.
- الاستعانة المباشرة بعلماء اللغة المختصين في علم اللغة الجنائي وأخذ آرائهم في بعض المسائل المتعلقة باستخراج وتدقيق الأوراق الثبوتية والجوازات ومنح حق اللجوء السياسي.
- قائمة المراجع:**
- أولا- الكتب العربية**
- 1- أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، ط1، عالم الكتب الحديث القاهرة، 1422هـ، 2002م.
 - 2- براين آينس، التحقيقات الجنائية (استخدام العلم لكشف الجريمة)، ط1، الدار العربية للعلوم بيروت 1427هـ- 2006م.
 - 3- بهاء الدين حمدي، الإعلام الجنائي وآثاره في الحد من الجريمة، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع عمان - الأردن، 2013م.
 - 4- جون أولسون، علم اللغة القضائي، ترج: محمد بن ناصر الحقباني، جامعة الملك سعود، 2008م.
 - 5- صالح بن فهد العصيمي، اللسانيات الجنائية - تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها - ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الرياض، 1441هـ- 2020م.
 - 6- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ط1، دار الفكر اللبناني بيروت، 1992م.

ثالثا- المقالات

5. Vrij A ,Wiley series in the psychology of crime ,
policing and law, detecting lies and deceit :
pitfalls and opportunities(2nd ed) ,new york
ny,us ; John wiley and sons ltd2008

- عبد المجيد الطيب عمر، علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره
وتطبيقاته، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب،
المجلد23، العدد45، 1999م

رابعا- المواقع

- هيثم بكري، اللسانيات الجنائية 2020، تاريخ
الدخول:2024/09/12، 15:25، الرابط
<http://rattibha.com>
الهوامش:

ثانيا- الكتب الأجنبية

1. Malcolm Coulthard and Alison Johnson, An introduction to forensic linguistics- language in evidence- Routledge USA,270 Madison Ave, New York,2007,p:5
2. Olsson , john and june Luchjenbroers , forensic linguistics ,London ,New york , Bloomsbury ,3rd edition2014
3. Patrick smith ;and Rachel wicaksono , mapping applied linguistics : a guide for students and practitioners Routledge 2nd edition
4. Tiersma, Peter M and Lawrence ,M Solan, the language of crime the oxford Handbook of language and law, oxford university,2012,p:345
Tiersma, Peter M and Lawrence ,M Solan, the language of crime the oxford Handbook of language and law, oxford university,2012

¹⁰ عبد المجيد الطيب عمر، علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره
وتطبيقاته، ص:34

¹¹ ينظر: جون أولسون، علم اللغة القضائي، ترجمة: ناصر
الحقاني، ص:42

¹² ينظر، براين آينس، التحقيقات الجنائية (استخدام العلم
لكشف الجريمة)، الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 1427هـ-
2006م، ص:19

¹³ المرجع نفسه، ص 19

¹⁴ ينظر: المرجع السابق، ص: 19

¹⁵ المرجع نفسه، ص: 20

¹⁶ Patrick smith ;and Rachel wicaksono , mapping applied linguistics : a guide for students and practitioners Routledge 2nd edition2017 ,p: 292

¹⁷ Vrij A ,Wiley series in the psychology of crime ,
policing and law, detecting lies and deceit : pitfalls and opportunities(2nd ed) ,new york ,ny,us ; John wiley and sons ltd2008 ,p: 207

¹⁸ صالح بن فهد العصيمي ، اللسانيات الجنائية -تعريفها
ومجالاتها وتطبيقاتها -، دار وجوه للنشر والتوزيع المملكة العربية
السعودية الرياض، ط1، 1441هـ-2020م، ص:131

¹⁹ Olsson , john and june Luchjenbroers , forensic linguistics ,London ,New york , Bloomsbury ,3rd edition2014 ,p : 149

²⁰ Tiersma, Peter M and Lawrence ,M Solan, the language of crime the oxford Handbook of language and law, oxford university,2012,p:345

¹ هيثم بكري، اللسانيات الجنائية 2020، تاريخ
الدخول:2024/09/12، 15:25، الرابط <http://rattibha.com>

² ينظر: عبد المجيد الطيب عمر، علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره
وتطبيقاته، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد23،
العدد45، 1999م، ص:274.

³ ينظر: جون أولسون، علم اللغة القضائي، ترج: محمد بن ناصر
الحقاني، جامعة الملك سعود، (دط)، 2008م، ص:15-16.

⁴ Malcolm Coulthard and Alison Johnson, An introduction to forensic linguistics- language in evidence- Routledge USA,270 Madison Ave, New York,2007,p:5.

⁵ ينظر: عبد المجيد الطيب عمر، علم اللغة الجنائي: نشأته
وتطوره وتطبيقاته، ص: 277-278.

⁶ Malcolm Coulthard and Alison Johnson, An introduction to forensic linguistics- language in evidence- p:148.

⁷ منصور بن محمد الغامدي، البيانات الحيوية: البصمة الصوتية،
ص:25.

⁸ أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب الحديث
القاهرة، ط1، 1422هـ، 2002م، ص:168

⁹ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر
اللبناني بيروت - لبنان، ط1، 1992م، ص: 93، 92.